العفو

جعفر البياتي

www.ketab.ir

بیاتی، جعفر، ۱۳۳۲ -
العفو / جعفر البیاتي.-- مشهد: مجمع البحوث الاسلامیة، ۱٤۲۷ق. = ۱۳۸۵ ش.
۲۳۹ ص.
ISBN 964-444-953-3
عربی.
فهرستنویسی بر اساس اطلاعات فیپا.
کتابنامه به صورت زیرنویس و ۲۳۱ تا ۲۳۹.
۱. گذشت -- جنبه‌های مذهبی -- اسلام. ۲. اخلاق اسلامی. ۳. احادیث اخلاقی.
الف. بنیاد پژوهشهای اسلامی. ب. عنوان.
۲۹۷ / ٦۳۲ BP ۲۵۰ / ۲ / ۷ع ۹ ب
کتابخانه ملّی ایران ۳۷٤۸۲ ـ ۸٤م

www.ketab.ir

العفو

جعفر البیاتي

مشهد: مجمع البحوث الإسلامیّة، ص. ب ۳٦٦ ـ ۹۱۷۳۵
الطباعة: مؤسّسة الطبع التابعة للآستانة الرضویّة المقدّسة
الطبعة الاولی: ۱٤۲۷ق. - ۱۳۸۵ ش. / ۲۰۰۰ نسخة / الثمن ۱۷۰۰۰ ریال

هاتف و فاکس وحدة المبیعات في مجمع البحوث الاسلامیّة: ۲۲۳۰۸۰۳
معارض بیع کتب مجمع البحوث الاسلامیة، (مشهد) ۲۲۳۳۹۲۳، (قم) ۷۷۳۳۰۲۹
شرکة به‌نشر، (مشهد) الهاتف ۷ ـ ۸۵۱۱۱۳٦، الفاکس ۸۵۱۵۵٦۰

Web Site: www.islamic-rf.org E-mail: info@islamic-rf.org

حقوق الطبع محفوظة للناشر

محتويات الكتاب

تمهيد ٧
حُسن الخُلق، وسوء الخُلق ١١
ما هو حُسن الخُلق؟ ١١
ثمار مُرّة لسوء الخُلق ١٣
ماذا أراد الإسلام؟ ١٥
صور من السيرة المحمّديّة ١٦
مشكلة.. و علاج ٢٠
ضرورة العفو ٢٥
حقيقة.. و ضرورة ٢٥
افتراض..ونتيجة ٢٧
خصائص العفو ٣٣
العفو الحقيقيّ ٣٣
نفحات.. من السيرة العاطرة ٣٦
روابط العفو ٤١
فَهْم أعمق ٤١
لِنقفْ على الواقع ٤٦
متىٰ يكون العفو؟ ٥١
تساؤل.. وجواب ٥١
محاذير ٥٥

www.ketab.ir

شواهد.. من مشاهد ٥٧
شرف العفو ٥٩
حقيقتان من الواقع ٦٩
الثناء على العفو ١٢١
أقرب للتقوىٰ ١٢١
آفاق سامية ١٢٣
حقوق.. وعوائد ١٢٨
الأمر بالعفو ١٣٥
بين الأنانيّة والغَيريّة ١٣٥
بين التكليف والاقتداء ١٣٧
مذمّة ترك العفو ١٤٣
مخاطر معنويّة ١٤٣
رُبّ يوم نطلب العفو! ١٤٦
غفلة.. أو تغافل! ١٤٨
ثمار العفو ١٥١
«العفو» في الأدب والحكمة ٢٠٥
الخاتمة ٢٢٣
المصادر ٢٣١

www.ketab.ir

تمهيد

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ* وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[1].

صدق الله العليّ العظيم.

الأخذ بالشيء هو لزومه، أو عدمُ تركه، فأخذُ العفو هو مُلازمة السَّتر على إساءةِ مَن أساء، والإغماض عن حقّ الانتقام الذي يعطيه العقل الاجتماعيّ لبعضهم على بعض.

قوله تعالى: «خُذِ العَفْوَ» يُراد به السَّتر بالعفو فيما يَرجع إلى شخص النبيّ ﷺ، وعلى ذلك كان يسير رسولُ الله ﷺ، فهو لم ينتقم مِن أحدٍ لنفسه قطّ، ولم يَجْزِ بالسيّئةِ السيّئة، ولكن كان يعفو ويصفح[2]، وما انتصر لنفسه مِن مَظْلَمةٍ حتّى تُنتَهك محارم الله، فيكون غضبه حينئذٍ لله تبارك وتعالىٰ[3].

«وأْمُرْ بالعُرْف» العُرف هو ما يعرفه عقلاءُ الناس، من السنن الحسنة والسِّيَر الجميلة الجارية بينهم، بخلاف ما يُنكره العقل الاجتماعيّ من

١ـ الأعراف (٧) ١٩٩ ـ ٢٠٠.

٢ـ *مناقب آل أبي طالب* ١:١٩١ ـ فصل في آدابه و مزاحه ﷺ.

٣ـ *مكارم الأخلاق* ٢٣.

www.ketab.ir

الأعمال الشاذّة القبيحة.. فمقتضىٰ الآية الكريمة أنْ يأمُرَ بكلّ معروف.

«وأعْرِضْ عنِ الجاهِلين» أمرٌ آخَر بالمداراة، وهو أقرب طريقٍ وأسلمه لإبطال آثار جهل الجاهلين، والحدّ من فساد أعمالهم؛ لأنّ في مقابلة الجاهل بما يعادل جهله إغراءً له بالجهل والتمادي في الغيّ والضلال.

«وإمّا يَنْزَغَنّكَ مِن الشيطانِ نَزْغ فاستَعِذْ باللهِ إنّه سميعٌ عليم» النَّزْغ هو الدخول في أمرٍ لأجل الإفساد، وقيل: هو الإزعاج والإغراء، وأكثرُ مايكون في حالة الغضب، وقيل: هو مِن الشيطان أدنى الوسوسة. وهذه المعاني تكاد تكون متقاربة، أمّا أنسبُها للآية الكريمة فهو الإزعاج والإغراء في حالة الغضب؛ لمناسبة ذلك لسياقها.

«وأعْرِضْ عنِ الجاهلين» فإنّ مماسّة الجاهلين بالجهالة نوعُ مداخلةٍ من الشيطان لإثارة الغضب والعداوة، ولسَوق الإنسان إلى جهالة مثله. والمعنى أنّه لو نزغ الشيطان بأعمال الجاهلين المبنيّة على الجهالة والإساءة إليك، ليؤدّيَ بذلك إلى غضبك والانتقام، فاستعذْ بالله إنّه سميعٌ عليم. أو قيل: إنْ عرض في قلبك شيء من الغضب والأذى، فاستعذْ بالله إنّه سميعٌ عليم.

والآية الشريفة عامّة، خُوطِب بها النبيُّ ﷺ وقُصِد بها أُمّته؛ لعصمته صلوات الله عليه و آله.

ثمّ قال تعالى: ﴿إنّ الذينَ اتّقَوا إذا مَسَّهُم طائفٌ مِنَ الشيطان تَذكّروا فإذا هُم مُبْصِرون﴾[1]، وهذا على نحوِ تعليلٍ للأمر في الآية المباركة السابقة. والطائف من الشيطان هو الذي يطوف حول القلب ليُلقيَ فيه الوسوسة،

١ـ الأعراف (٧) ٢٠١.

أو الطائف هو وسوسة الشيطان التي تطوف حول القلب لتقعَ فيه و تستقرّ عليه. أمّا التذكّر فهو تفكّرُ الإنسان في أُمورٍ تهديه إلى نتيجةٍ مغفولٍ عنها، أو نتيجةٍ مجهولةٍ قبله. والمعنىٰ: استعذْ بالله تعالى عند نزغة الشيطان؛ فإنّ هذا طريق المتّقين، فالمتّقون إذا مسّهم طائفٌ مِن الشيطان تذكّروا أنّ الله تبارك و تعالى هو ربّهمُ الذي يملكهم و يربّيهم، وإليه يَرجِع أمرهم، فأرجَعُوا إليه الأمر فكفاهُم مؤونتَه، ودفعَ عنهم كيدَ الشيطان، ورفع عنهم حجابَ الغفلة فإذا هم مُبصِرون، غير مضروبٍ علىٰ أبصارهم بحجابِ الغفلة[1].

✿ سأل أبوبصير أبا عبدالله الصادق عليه السلام عن قول الله عزّوجلّ: ﴿إذا مَسَّهم طائفٌ مِن الشيطانِ تَذكّروا فإذا هُم مُبْصِرون﴾، فقال: هو العبدُ يَهمّ بالذَّنْب، ثمّ يتذكّر فيُمسك[2]. وفي رواية أخرى: هوالرجل يَهمّ بالذنب، فيتذكّر فيَدَعُه[3]. و في رواية ثالثة: هوالذنب يهمّ به العبد، فيتذكّر فيَدعُه[4].

يُستفاد من أشعة نور الآيات الكريمة في سورة الأعراف، أنّ الله جلّت رحمته يأمر: بالأخذ بالعفو، والأمرِ بالعُرف، والإعراضِ عن الجاهلين، و إذا حاول الشيطان أن يَنزَغَ بيننا فعلينا بالاستعاذة بالله تبارك و تعالى؛ إذ صفة المتّقين أنّهم يذكرون اللهَ عزّوجلّ في هذه المواقف فيرتدعون عن الذنب، ويرجعون عن الهمّة في ارتكاب المعصية.

✿ عن أبي جعفر الباقر عليه السلام: ثلاثٌ مِن أشدّ ما عمل العباد: إنصافُ المؤمن مِن نفسه، ومواساة المرء أخاه، و ذِكْر الله على كلّ حال.. وهو أن

١ـ معاني الآيات الشريفة مستفادة من كتاب: *الميزان في تفسير القرآن* ٨: ٣٧٩ ـ ٣٨١.

٢ـ *الكافي* ٢: ٣١٥ / ح ٧ ـ باب التوبة.

٣ـ *تفسير العيّاشي* ٢: ٤٤ / ح ١٣٠.

٤ـ *تفسير العيّاشي* ٢: ٤٣ - ٤٤ / ح ١٢٨.

www.ketab.ir

يذكر اللهَ عزّوجلّ عند المعصية يهمّ بها، فيَحول ذِكرُ الله بينه و بين تلك المعصية، وهو قول الله عزّوجلّ: «إنّ الذينَ اتّقَوا إذا مَسّهم طائفٌ مِن الشيطانِ تَذكّروا فإذا هم مُبصِرون»[1].

والمدار في الآيات هو: تركُ الذنبِ و مقدّماتِه، و ترك مُلاحاة الناس لاسيّما الجاهلين، وذلك بالعفو. أمّا مستلزمات العفو فهي: الإيمان بالله جلّ و علا و تذكّرُه في كلّ حال، والتقوى التي تردع صاحبَها إذا همّ بالذنب و تعيده إلى رُشْده، أو إذا غضب واستفزّه الشيطان نحو الانتقام. ثمّ مِن مستلزمات العفو مداراةُ الناس التي تمنع العداوة و تجلب الأُلفة والمحبّة.

وكلُّ ذلك يصبّ في حُسْن الخُلق.. فما هو ـ يا تُرىٰ ـ حسن الخلق، وكيف السبيل إلى تحصيله؟

١ـ الخصال ١٣١/ح١٣٨ ـ باب الثلاثة.

www.ketab.ir